السياسة التوسعية الإسرائيلية: الخلفيات والاتجاهات

محمد غازي الجمل*

* باحث، الأردن.

ملخص: تصاعدت نزعة «إسرائيل» التوسعية الإسرائيلية منذ اندلاع حربها على قطاع غزة في أكتوبر 2023، على الصعيدين النظري والعملي؛ فهي تكرّس نظرية توسعية تستلهم المفاهيم التوراتية لإقامة «إسرائيل الكبرى». تعتمد «إسرائيل» سياسة توسعية فعلية على مستويين: أحدهما جغرافي فعلي في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة وسورية ولبنان، وثانيهما في محاولة فرض الهيمنة العسكرية والسياسية على منطقة «الشرق الأوسط»، من خلال العمليات العسكرية، ومحاولة فرض الوصاية على سورية، وادعائها تمثيل طوائف من مواطنيها. ولهذه السياسة التوسعية مزيج من الدوافع الأيديولوجية والأمنية والجيو-سياسية. وعلى الرغم من تحقيقها بعض المكاسب العاجلة لـ «إسرائيل»، إلا أنها تعوّق اندماجها في المنطقة، وتزيد فرص الرفض الإقليمي لها في المستقبل.

الكلمات المفتاحية: «إسرائيل»، فلسطين، سورية، تركيا، مصر، السعودية، الجغرافيا السياسية.

Israeli Expansionist Policy: Background and Directions

MOHAMMAD GAZİ ALJAMAL*

ORCID NO: 0009-0001-5432-7696 mohammad1982225@yahoo.com

* Researcher, Jordan

ABSTRACT: *Since the outbreak of its war on the Gaza Strip in October 2023, Israel's expansionist tendency has intensified both theoretically and in practice. It has been consolidating an expansionist doctrine inspired by biblical concepts aimed at establishing a "Greater Israel." Israel pursues a concrete expansionist policy on two levels. The first is territorial, manifested in its actions in the West Bank, the Gaza Strip, Syria, and Lebanon. The second lies in attempts to impose military and political hegemony over the Middle East region through military operations, efforts to establish a form of tutelage over Syria, and claims to represent certain sectarian groups among its citizens. This expansionist policy is driven by a combination of ideological, security, and geopolitical motivations. Although it has yielded some immediate gains for Israel, it also hinders its integration into the region and increases the likelihood of regional rejection in the future.*

Keywords: *Israel, Palestine, Syria, Türkiye, Egypt, Saudi Arabia, Geopolitics.*

رؤيـــة تركيـــة
2026-(1/15)
67 - 90

Received Date: 19 / 01 / 2026 • Accepted Date: 27 / 02 / 2026

This work has been prepared in accordance with ethical principles

DOI:10.36360/1560-015-001-005

CC BY NC

مقدمة

يظهر السلوك الإسرائيلي منذ هجوم السابع من أكتوبر 2023 تغيرًا مهمًّا في السلوك السياسي والعسكري الإقليمي، إذ تسارعت مساعي التوسع الجغرافي لديه، في كل من: غزة والضفة وسورية ولبنان، وجعلت «إسرائيل» منطقة الشرق الأوسط مسرحًا لعملياتها العسكرية، من إيران إلى اليمن وقطر والبحر الأحمر وسورية ولبنان، بالإضافة إلى الضفة الغربية وقطاع غزة. هذا السلوك يشي بمسعاها لفرض الهيمنة الإقليمية، والتوسع في الامتداد الجغرافي، والتقليل من «تهديد الديموغرافيا» الفلسطينية، من خلال السعي إلى تهجير سكان قطاع غزة والضفة الغربية، وهو ما لم تنجح في تحقيقه حتى الآن؛ وإن كانت قد خلقت الظروف التي تمنع عودة الحياة الطبيعية في غزة في السنوات القليلة المقبلة، وتدفع سكانها إلى الهجرة، بالإضافة إلى تعزيز الظروف الطاردة للفلسطينيين في الضفة الغربية.

ولا ينفصل هذا السلوك عن الأيدلويوجية الاستيطانية الصهيونية، ولا عن الإستراتيجيا التأسيسية لقيام دولة «المستوطنين» على الأرض التي يتمكنون من السيطرة عليها. ويستفيد هذا السلوك من الظروف الدولية والإقليمية، وعلى رأسها رغبة الولايات المتحدة في تقليل الانخراط المباشر في صراعات المنطقة، وهو ما يترك فراغًا تسعى «إسرائيل» إلى ملئه بنفسها، وإن كان هذا الأمر يستفز العديد من الأطراف الإقليمية، كتركيا والسعودية اللتين تسعيان، وبمشاركة جزئية من مصر، إلى الإسهام في التشكيل السياسي والأمني الإقليمي، بما يضمن مصالحها الإستراتيجية.

تستعرض هذه الورقة ملامح السياسات التوسعية الإسرائيلية منذ السابع من أكتوبر 2023، حتى مطلع عام 2026، وتبحث في الدوافع والخلفيات الكامنة خلف السلوك الإسرائيلي، والتداعيات وردود الفعل الأهم إقليميًّا، إضافة إلى استشراف بعض التداعيات المتوقعة وفقًا للمعطيات المتوفرة حتى الآن.

السياسات التوسعية الإسرائيلية

1- مساعي الهيمنة الإقليمية:

أظهر السلوك الإسرائيلي منذ السابع من أكتوبر 2023 تغيرًا في العقيدة الأمنية والسياسة الخارجية، إذ برز الاعتماد شبه المطلق على القوة العسكرية لفرض النفوذ الإقليمي، مع تراجع الاهتمام بالتطبيع مع دول الإقليم، والمراهنة على فرض المصالح الإسرائيلية الإقليمية بالقوة، بصرف النظر عن مصالح بقية الأطراف.[1]

وقد أدت أحداث 7 أكتوبر إلى تبادل في الأدوار الإستراتيجية بين إيران و«إسرائيل». إذ أصبحت «إسرائيل» قوة «تنقيحية» أو مراجعة؛ أي أنها تسعى إلى تغيير الوضع السائد في المنطقة، لاتضاح إخفاق سياسة الردع التي كانت تتبعها سابقًا، في حين تأخذ إيران إستراتيجية الحفاظ على الوضع القائم.[2]

ولم تسعَ عقيدة «إسرائيل» ما بعد 7 أكتوبر إلى استعادة الردع فحسب، بل سعت أيضًا إلى منع التهديدات المستقبلية، وتعويق الخصوم عن إعادة بناء قدراتهم.[3] وهو ما يمكن وصفه بـ«الردع الهجومي الاحترازي»: وما يشمل ذلك من تحويل «إسرائيل» إلى دولة ذات طبيعة هجومية دائمة؛ تدير حدودها ومجالها الحيوي باستخدام القوة؛ والتخلي عن «الردع بالتهديد» إلى «الردع بالتدمير»، والتخلي عن «شراء الهدوء» و«إدارة الصراع» في إطار الاحتواء التقليدي مقابل التوسع في مفهوم الأمن ليشمل «المنع»؛ أي منع الخصوم والأعداء من شنّ الهجمات؛ ومِن ثَمّ، التركيز على مفهوم «الإخصاء» Emasculation، حيث يتم شلُّ قدرات الآخرين ابتداء، قبل أن تتحقق لديهم الإمكانات لتشكيل خطر على «إسرائيل».[4]

حاول الجيش الإسرائيلي من فلسطين إلى لبنان وسورية واليمن وإيران، وحتى قطر– بسط نفوذه العسكري في الإقليم عام 2025. وشنّ هجمات على أراضي دول أجنبية أكثر من أي جيش آخر في العالم. فخلال الفترة من 1 يناير إلى 28 نوفمبر 2025، نفذت «إسرائيل» أكثر من 12,500 عملية عسكرية في أنحاء الشرق الأوسط. منها ما يقارب 1600 غارة جوية ومدفعية، بالإضافة إلى هجمات بالرصاص، في لبنان.[5]

وتؤكد الحملات العسكرية الإسرائيلية المتزامنة في لبنان وسورية واليمن وإيران «عقيدة التوسع الاستباقي» الذي قد يُؤجّج المزيد من عدم الاستقرار. وتظهر هذه الحملات أن «إسرائيل» تسعى إلى ترسيخ مكانتها بوصفها قوة مهيمنة وحيدة في الشرق الأوسط. فمن خلال العمل على إقصاء إيران عن ميزان القوى الإقليمي، تسعى «إسرائيل» إلى إعادة تشكيل المشهد الجيوسياسي لمصلحتها، مستفيدةً من تفوقها العسكري ودعم الولايات المتحدة الثابت.[6]

ويظهر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب دعمًا لسياسة فرض النفوذ الإقليمي بالقوة، كما ظهر في تعامله مع فنزويلا، وفي تعامله مع الحرب الروسية– الأوكرانية، وفي دعمه الحملات العسكرية الإسرائيلية في غزة ولبنان وسورية وإيران. وإن كان ذلك غير ناجح حتى الآن في إلحاق دول مثل سورية ولبنان بدائرة النفوذ الإسرائيلي.[7]

ونظرًا لصغر مساحة «إسرائيل» الجغرافية، وهشاشتها الديموغرافية، وافتقارها إلى العمق الإستراتيجي، فإن سعيها للهيمنة يُعَدّ بالنسبة لها إستراتيجية للبقاء. فمن خلال تشكيل البنية الأمنية للمنطقة، وتحييد القدرات العملياتية لخصومها، وضمان التوافق بين الأنظمة المجاورة، تسعى «إسرائيل» إلى هندسة توازن طويل الأمد يحميها من مخاطر وجودية، محافظة بذلك على استقرارها الداخلي وهيمنتها الإقليمية.[8]

وأتاحت اتفاقياتُ أبراهام، إلى جانب تعزيز التنسيق الأمني مع دول الخليج، لـ«إسرائيل» اكتساب عمق جيوسياسي جديد. فمن خلال أنظمة الدفاع الجوي المتكاملة، وتبادل المعلومات الاستخباراتية، والتعاون التكنولوجي المشترك، ومشروعات الطاقة، تعمل «إسرائيل» على بناء بنية أمنية غير مسبوقة تجعلها محور التعاون الأمني الإقليمي.[9]

ويُضاف ما سبق إلى التوجه الإسرائيلي السابق للهيمنة على مصادر الطاقة في البحر المتوسط، الذي سبب توترات مع تركيا ولبنان في سنوات سابقة.

2- مساعي التوسع داخل أراضي فلسطين التاريخية:

منذ بدايات الحرب في غزة برز توجه «إسرائيل» إلى اقتطاع جزء من قطاع غزة وإقامة منطقة عازلة فيه،[10] وعقب الحرب على قطاع غزة عام 2023، أصرّت «إسرائيل» في محطات التفاوض مع الطرف الفلسطيني على الاحتفاظ بوجودها داخل حدود قطاع غزة، في مسعى لتشكيل منطقة عازلة دائمة تقتطعها من أراضي غزة.

وبالفعل نصّت اتفاقية وقف الحرب المعروفة باسم «مبادرة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب» على بقاء قوات الاحتلال الإسرائيلي في «محيط أمني سيبقى حتى تصبح غزة آمنة تمامًا من أي تهديد إرهابي متجدد»،[11] وهي صيغة مفتوحة لاحتمال استمرار الوجود الإسرائيلي إلى أجل غير مسمّى.

وفي الضفة الغربية يشكّل الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي المحتلة عام 1967 توسعًا جغرافيًّا مستمرًّا. وهو ما ازداد وتعزّز رغم توقيع اتفاقية السلام الفلسطينية-الإسرائيلية عام 1993.

ومنذ عام 2002 بدأت «إسرائيل» ببناء جدار عازل يضم إليها قرابة 40 بالمئة من أراضي الضفة الغربية، فيما يشكل مسارًا لحسم الصراع على الأرض والموارد الطبيعية، وخطوة باتجاه تفريغ الضفة الغربية من سكانها الفلسطينيين. وإن كان في الوقت ذاته

مؤشرًا على اتخاذ وضع دفاعي بفعل الانتفاضة الفلسطينية التي رفعت كلفة الاحتلال بشكل كبير في الأعوام 2000–2005.[12]

"شهد عامًا الحرب تعزّز موقف الحكومة الإسرائيلية في توسيع الاستيطان وحماية عنف المستوطنين والسماح لهم بتسجيل ملكية الأراضي داخل الضفة الغربية، وهذا مؤشر على تسارع مساعي ضم الضفة إلى «إسرائيل» وتهجير أهلها"

ومع تحول المجتمع الإسرائيلي والسياسة الإسرائيلية نحو الاتجاه اليميني المتطرف في الأعوام الأخيرة؛ تبنّت الحكومة الإسرائيلية السابعة والثلاثون (الحالية) سياسة صريحة بضمّ الضفة الغربية بالكامل، جاعلةً منه مشروعًا وطنيًّا محوريًّا. وحتى قبل هجوم 7 أكتوبر 2023، كانت شخصيات رئيسة في الحكومة تُمهّد الطريق القانوني والعملياتي والمالي لدفع هذه الأجندة قدمًا، ولاسيما وزير المالية بتسلئيل سموتريتش. وقد شجّعت الحرب منذ 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2023 الحكومة على تكثيف هذه الجهود، مستغلةً العداء الشعبي بين الإسرائيليين تجاه الفلسطينيين وتحول انتباه الرأي عام عن الضفة الغربية إلى غزة. وتسعى هذه الإستراتيجية الحكومية إلى تفكيك ما تبقى من حل الدولتين، ومن ذلك دفع السلطة الفلسطينية إلى الإفلاس.[13]

وفي هذا السياق شهد عامًا الحرب تعزّز موقف الحكومة الإسرائيلية في توسيع الاستيطان وحماية عنف المستوطنين والسماح لهم بتسجيل ملكية الأراضي داخل الضفة الغربية، ومنع عمل وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا»، في مؤشر على تسارع مساعي ضم الضفة إلى «إسرائيل» وتهجير أهلها.[14]

ولا تزال النخب السياسية الإسرائيلية، على اختلاف توجهاتها، ترفض رفضًا قاطعًا إقامة دولة فلسطينية، وهذا يشير إلى أنه من غير المرجح أن تشهد سياسات «إسرائيل» في الضفة الغربية، ومن ذلك توسيع مشروع الاستيطان، أي تغيير جوهري، طالما بقيت حكومة نتنياهو اليمينية المتطرفة في السلطة.[15]

3- التوسع في سورية ولبنان:

استغلت «إسرائيل» سقوط نظام الأسد لتحقيق مجموعة من الأهداف، في مقدمتها احتلال أراضٍ جديدة، بهدف خلق منطقة نفوذ في جنوب غرب سورية، وعرقلة بسط سيطرة النظامً الجديد على الأراضي السورية كافة.

إذ سيطرت على المنطقة العازلة بينها وبين سورية وبدأت الاستيطان فيها وأقامت تحصينات في جبل الشيخ واعتادت التوغل في عمق الأراضي السورية. فيما صرّح رئيس

الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بعدم السماح للقوات السورية التواجد في الجنوب الغربي لدمشق، ومطالبته «بالنزع التام للسلاح من جنوب سورية، في محافظات القنيطرة ودرعا والسويداء».[16] وهو اقتراح رفضته القيادة السورية، التي تربط أي اتفاق أمني بانسحاب «إسرائيل» إلى حدود 8 ديسمبر 2024.

وتشير تصريحات قادة «إسرائيل» ونشاطات الجيش الإسرائيلي في الأراضي السورية التي احتلها بعد سقوط نظام الأسد، إلى أن «إسرائيل» تخطط لوجود طويل فيها. ولا تخفي «إسرائيل» استمرارها في السعي إلى تجزئة سورية على أسس طائفية وإثنية وجهوية. وقد استغلت الأوضاع الراهنة، وكثفت دعوتها هذه لعرقلة بسط سلطة الدولة السورية على البلاد، وللتغطية على احتلال أراضٍ جديدة، بحيث يصبح موضوع تخليها عن مرتفعات الجولان المحتل في أي مفاوضاتٍ مقبلة أمرًا بعيد المنال.[17]

ويشير تقديم «إسرائيل» نفسها محاميًا عن دروز سورية، إلى توجه لتقسيمها وإضعافها على مدى طويل. وهو موقف لا ينفصل عن طبيعة الدور الإسرائيلي في القضية الكردية، الذي تتخذه وسيلة لإضعاف وابتزاز كل من سورية وتركيا.

ورغم الاعتراف الدولي المتزايد بالقيادة السورية الجديدة، لا تزال «إسرائيل» تتذرع بـ«ماضي الرئيس أحمد الشرع»، وتؤكد عزمها على «منع أي تهديدات مستقبلية قرب حدودها». وقد يفرض سعي إدارة ترامب لإبرام اتفاق أمني بين «إسرائيل» وسورية بعض القيود على النشاط الإسرائيلي، ولكن حتى مع تقدم الدبلوماسية، فمن المرجح أن تحتفظ «إسرائيل» بحرية العمليات في المجال الجوي السوري.[18] بالإضافة إلى المنطقة المنزوعة السلاح التي احتلتها، وقمم جبل الشيخ التي استولت عليها عقب سقوط نظام الأسد.

وفي لبنان؛ فإن «إسرائيل» رغم اتفاق وقف إطلاق النار الذي نصّ على انسحابها الكامل بحلول 18 فبراير 2025، احتفظت بوجودها العسكري في 5 نقاط إستراتيجية في الجنوب اللبناني، ويمكن تفسير عدم الانسحاب من هذه المواقع على أنه جزء من إستراتيجية إسرائيلية تهدف إلى فرض واقع ميداني يرسخ الوجود الإسرائيلي في هذه النقاط لخلق مناطق عازلة تمنع حزب الله من إعادة التموضع.[19]

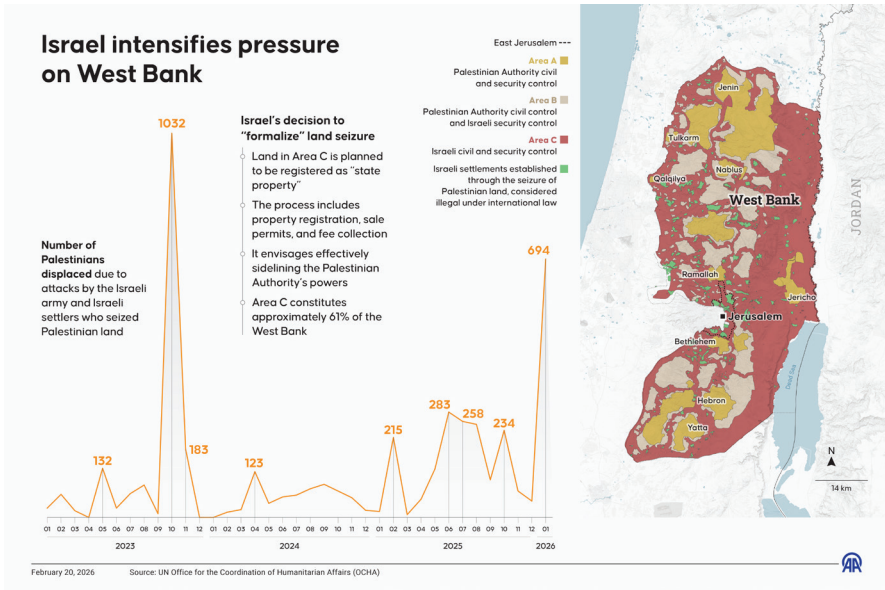

إسرائيل تكثف الضغوط على الضفة الغربية. المصدر: وكالة الأناضول، 20 فبراير 2026

الدوافع والخلفيات

يمكن عزو السياسة التوسعية الإسرائيلية إلى مزيج من العوامل، منها ما كان موجودًا بالأصل في الأيدلويوجية الصهيونية، وفي الفكر الإسرائيلي والخطاب السياسي والأمني الإسرائيلي، ومنها ما استجد بفعل عملية «طوفان الأقصى» بوصفها اختبارًا عمليًّا أظهر إخفاق دعائم نظرية الأمن التقليدية الإسرائيلية، وبفعل ما أنشأته تداعيات الحرب على الأوضاع السياسية والأمنية في «الشرق الأوسط»:

1- الدوافع الأيديولوجية:

يشكّل كل من الجغرافيا والديمغرافيا محوري الاهتمام والتنظير الصهيونيين بشأن سياسات الأمن والهيمنة الإقليمية، وذلك من خلال السعي المستمر إلى اكتساب متزايد للأراضي، مع طرد سكانها الأصليين، واستبدال مهاجرين يهود من شتى بقاع الأرض بهم. فيما يعرف بـ«الاستعمار الاستيطاني الإحلالي».

ويظهر هذا النهج في أفكار منظري الصهيونية وقادتها، مثل جابوتنسكي، وبيغن، وفي البرامج السياسية للأحزاب الإسرائيلية الحاكمة.[20]

ويعتمد الاستعمار الاستيطاني على استبدال سكان من خارج المنطقة بالسكان

الأصليين. لذلك، فإن السيطرة على الإقليم، هي العنصر غير القابل للاختزال في هذا النوع من الاستعمار. وكما هو مفهوم تقليديًّا، تتطلب ممارسة السيطرة الإقليمية أن يكون نطاقها الجغرافي محددًا بوضوح ومعلنًا. ولكن في سياقات الاستعمار الاستيطاني، فإن إستراتيجية السيطرة الإقليمية يجري تنفيذها على أفضل وجه من خلال عدم تحديد الحدود، وعدم توضيح مدى السلطة السيادية؛ لأن المستوطنين هم «مؤسسو» الأنظمة السياسية الذين يحملون سيادتهم معهم إلى الحدود، وعليه؛ فإن حدود سيادة المستوطنين تكون غير محددة وغامضة، على الأقل حتى يتحقق تحديد الحدود النهائية. وبدورها؛ لم تحدد «إسرائيل» الحدود النهائية لها، وهذا يعزّز الطابع غير المحدد للاحتلال، ويؤسّس لاستمرار ممارسة السيطرة الإقليمية غير المحدودة.[21]

وفي هذا الصدد تزايد في السنوات الأخيرة حضور مفهوم «إسرائيل الكبرى» في الخطاب السياسي الإسرائيلي، وصولاً إلى تصريح رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بأنه «متعلق جدًّا» برؤية الأرض الموعودة و«إسرائيل» الكبرى.[22]

ويشير مصطلح «إسرائيل الكبرى» إلى مفهوم صهيوني قومي متطرف يدعو إلى إقامة دولة يهودية تشمل «إسرائيل» الحالية، والضفة الغربية، وقطاع غزة، وأجزاء من لبنان، وسورية، ومصر، والعراق، والأردن. ويستند هذا المفهوم إلى وعود توراتية للشعب اليهودي، ويتصور دولة تمتد من نهر النيل في مصر إلى نهر الفرات في العراق.[23]

وقد شكّل مفهوم «إسرائيل الكبرى» حجر الزاوية في التطور الأيديولوجي والإستراتيجي للحركة الصهيونية. ويبرز في هذه الرؤية ثلاث شخصيات مؤثرة؛ هي: ثيودور هرتزل، والحاخام فيشمان، وعوديد ينون. إذ وضع هرتزل، أبو الصهيونية السياسية الحديثة، الأسس من خلال جهوده البراغماتية والدبلوماسية. ووسّع الحاخام فيشمان رؤية هرتزل، مؤكدًا الأهمية الدينية والتاريخية لـ«أرض الميعاد». أما عوديد ينون، فقد أضاف بُعدًا إستراتيجيًّا، مقترحًا خطة لضمان هيمنة «إسرائيل» من خلال تفتيت الدول المجاورة. وقد أثرت رؤاهم وإستراتيجياتهم مجتمعةً تأثيرًا عميقًا في السياسة الإسرائيلية والديناميات الإقليمية.[24]

وبذلك فقد وفرت هذه القاعدة الفكرية أساسًا صلبًا لاندفاع الحكومة الإسرائيلية اليمينية في سياسات التوسع والهيمنة الإقليمية، رغم ما في ذلك من مجازفة كبيرة بالنسبة لدولة في حجم «إسرائيل».

2- الدوافع الأمنية والجيوسياسية:

شُكِّلت السياسة الخارجية لإسرائيل تاريخيًّا في إطار تصوّرات تهديد وجودي، وهوية متمحورة حول الأمن، وهذا دفع «إسرائيل» إلى التنقل بين تحالفات وعداوات متغيّرة في إقليم يتّسم بعدم الاستقرار.[25]

وما يزال تصوّر «إسرائيل» لنفسها بوصفها كيانًا يهوديًّا ديمقراطيًّا محاطًا في الغالب بدولٍ ذات أغلبية مسلمة متأثرًا بعمق بالصدمات التاريخية، ولاسيما المحرقة «الهولوكوست» والحروب المتكررة. وتُسهم هذه الهوية الأمنية في تكريس عقيدة الحفاظ على «التفوّق العسكري النوعي» وتوسيع نطاق «تأميم» أو تسييس القضايا الإقليمية بوصفها تهديدات أمنية.[26]

وشكّلت عملية «طوفان الأقصى» في السابع من أكتوبر 2023 تحدّيًا جوهريًّا لمفهوم الأمن لدى «إسرائيل»، لإخفاق مفاهيم الردع والإنذار المبكر وإبقاء المعركة في أرض الخصم. إذ نجحت حركة حماس في خداع منظومة الأمن الإسرائيلية ومباغتتها بهجوم واسع النطاق، أسفر عن القضاء على فرقة عسكرية مخصّصة لحصار غزة وقتال مقاومتها. واخترق مقاتلي حماس الأراضي المحتلة عام 1948 بعمق عشرات الكيلومترات. وشكّل هذا الحدث صدمة دفعت «إسرائيل» إلى إعادة صياغة مفهومها للأمن، واعتماد سياسة عدوانية استباقية؛ تمنع تشكل القدرات لدى الخصوم المحتملين، إضافة إلى توسيع رقعة الهيمنة الجغرافية لتعزيز القدرة على مواجهة أي هجوم عليها وتحييده.

وفي نهاية عام 2024 غيّر سقوط النظام السوري المشهد السياسي الإقليمي، وخلق فرصًا وتحديات أمام «إسرائيل». وشكل مكسبًا عاجلاً لها؛ بتقويض الوجود الإيراني في سورية، مع ما يعنيه من إضعاف لإيران ولحزب الله الذي انقطع خط إمداده البري. كما شكلت حالة الضعف التي تمر بها سورية، فرصة لـ«إسرائيل» للتدخل عسكريًّا وسياسيًّا في التشكل الجديد للدولة.

وبالمقابل شكّل نجاح الثورة السورية في إسقاط نظام الأسد تهديدًا لـ«إسرائيل» من خلال تعزيز فرص نشوء بيئة إقليمية مختلفة عن البيئة التي أنتجت العجز العربي في مواجهة تغوّل الاحتلال. ويمكن تفسير ذلك بملاحظة الجغرافيا السياسية لفلسطين، وطبيعة الصراع العربي- الإسرائيلي؛ إذ حمل نجاح الثورة السورية في إسقاط نظام الأسد احتمالية نشوء «تأثير الدومينو»، وذلك بأن تستلهم شعوب عربية أخرى ما حدث لتكرره

على أرضها، وهو ما يحمل خطر انهيار اتفاقات السلام والتطبيع التي عقدتها «إسرائيل» مع عدد من دول المنطقة.

وفي حال نشوء أي نظام عربي معبّر عن الإرادة الحرة لشعبه فمن المرجح أن يتبنى سياسة معادية لـ«إسرائيل»، لكونها محتلة أراضي فلسطين، ولبنان، وسورية، ولما تمثله من تهديد إستراتيجي للمنطقة، إذ إنها تمنع توحدها على أساس ما بينها من تقارب في عوامل الدين واللغة والتاريخ والثقافة والحضارة. وفي مواجهة هذا التهديد تدعم «إسرائيل» تقليديًّا إنشاء تحالف يحيّد هذه العوامل، ويتخذ من الانقسام الطائفي بين المسلمين مسوّغًا له، كما هو حال اتفاقات التطبيع التي تسعى إلى جمع المسلمين السنة مع اليهود تحت شعار محاربة «التهديد الشيعي»، وهو مدخل لصراع لا ينتهي، إذ إن هذا الانقسام الطائفي موجود منذ أربعة عشر قرنًا، في حين أن الوجود الإسرائيلي طارئ، ويتذرع بوجود سابق اندثر منذ آلاف السنين.[27]

وفي السياق ذاته فإن نجاح سورية الجديدة في امتلاك عناصر القوة المتمثلة في الشرعية السياسية والبناء الاقتصادي والعسكري يشكل تهديدًا للنفوذ الإسرائيلي، خصوصًا في ظل عدم وجود اتفاقية سلام بين البلدين.

وتُعَدّ فكرة الجهاد العابر لحدود الدول؛ ونصرة المسلمين لبعضهم- مصدر تهديدٍ مهمّ لـ«إسرائيل»، فعلى الرغم من تفوقها العسكري والتكنولوجي والدعم الغربي لها، فإنها في نهاية المطاف دولةٌ ومجتمع صغيران، وسط محيط من المسلمين والعرب، وفي حال تعرضها لاستنزاف عسكري طويل فإن مكانتها وقوتها وتماسكها معرّضة للتدهور، بل إلى خطر الانهيار. وبالمقابل فإن قدرة شعوب المنطقة على الصمود أكبر، فهم يعيشون على أرضهم، ويدافعون عن وحدتهم ومصالحهم الطبيعية.

يُضاف ذلك إلى مخاوف «إسرائيل» من نشوء نظام يقوده «جهاديون» على حدودها، مع توجه دولي وإقليمي للاعتراف به، مع تعزّز النفوذ التركي ووصوله إلى الحدود الشمالية لـ«إسرائيل»، خصوصًا مع توجه تركيا إلى تعزيز التعاون الدفاعي مع النظام السوري الجديد، ويتعزز هذا الخوف بفعل بوادر تقارب تركي- سعودي يشمل النظام الناشئ في سورية، وهو ما يهدد بإنشاء مركز ثقل إقليمي منافس، وهذا يشكل مصدر إزعاج، خصوصًا مع تراجع دور إيران الإقليمي، وحرص «إسرائيل» على أن تملأ الفراغ الناشئ بنفسها، لا أن تتمدد فيه تركيا أو سواها.[28]

وهذا ما عبر عنه رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بقوله: إن تطوير علاقة بلاده مع الهند تأتي في سياق «إنشاء محور من الدول التي تتفق في رؤيتها للواقع والتحديات والأهداف في مواجهة المحاور المتطرفة، سواءً المحور الشيعي المتطرف الذي واجهناه بقوة، أم المحور السني المتطرف الناشئ».[29]

3- السياسة الإسرائيلية الداخلية:

يضاف إلى الدوافع السابقة: تزايد تأثير التنافس السياسي الداخلي في السياسة الخارجية الإسرائيلية في الأعوام الأخيرة، وهو ما ظهر في توظيف الصراعات والتصعيد العسكري في غزة والضفة أو على جبهة لبنان وسورية واليمن وإيران لاسترضاء الجمهور الإسرائيلي الغاضب من إخفاق الحكومة والجيش في منع هجوم السابع من أكتوبر 2023. وكذلك لدعم مساعي نتنياهو لتفادي مسار المحاكمات الذي قد يدينه بتهم الفساد أو بتهم التقصير في منع حصول «طوفان الأقصى».

وقد تدفع الحوافز الانتخابية لنتنياهو إلى مزيد من التصعيد: فمع اقتراب الانتخابات الإسرائيلية في عام 2026، قد يُقدم على خطوة عسكرية لدعم أجندة أمنية، ولاسيما إذا أضعفت التطورات الداخلية حظوظه الانتخابية.[30]

التداعيات وردود الفعل

تتنافس دول الإقليم على النفوذ، ويشكل تمدّد نفوذ أي طرف تهديدًا لنفوذ الأطراف الأخرى. وفيما كانت جهود الإدارة الأمريكية للتطبيع بين «إسرائيل» والدول العربية معتمدة على فكرة خلق تحالف مناهض للنفوذ الإيراني المتمدد في المنطقة، فإن الضربة التي تعرض لها هذا النفوذ، بفعل الضربات في لبنان وسورية، تقلل من أثر هذه الذريعة في السياسة الإقليمية. وبالمقابل يبرز التوسع الإسرائيلي في استخدام القوة والتهديد بها على أنه مصدر تهديد إقليمي يدفع إلى التحوط والحذر تجاهه؛ كما يظهر في سلوك وتصريحات العديد من الدول الإقليمية.

وتظهر مؤشرات على التحسب الإقليمي لتوسع الهيمنة الإسرائيلية، منها عقد السعودية اتفاقية دفاع مشترك مع باكستان عقب العدوان الإسرائيلي على قطر، وسعي الكويت إلى عقد اتفاقية دفاع مشترك مع تركيا. بالإضافة إلى استعدادات كل من مصر وتركيا لسيناريو الصدام مع «إسرائيل»، وهو ما تمثل في الاستنفار العسكري المصري في سيناء، وزيادة المناورات العسكرية واتفاقات التسلح المصرية- الصينية، فيما تسابق

تركيا الزمن لتطوير ترسانتها العسكرية والاستعداد لسيناريو الحرب، ومن ذلك يشمل قرارها بإنشاء ملاجئ عامة لسكانها كافة.[31]

وبالتوازي مع التوسع الجغرافي وتصاعد الهجمات العسكرية الإسرائيلية، شهدت المنطقة تمدد النفوذ التركي في سورية والعراق ولبنان بفعل الفراغ الذي أحدثه سقوط نظام الأسد، ونجحت السعودية وتركيا في تسويق النظام الجديد دوليًّا واستصدار قرار من الرئيس الأمريكي برفع العقوبات عن سورية، خلافا للرغبة الإسرائيلية. فيما تقدم مسار الاتفاقات الاقتصادية والدفاعية الأمريكية- السعودية بعيدًا عن شرط التطبيع مع «إسرائيل».

وفي سياق متصل يبرز تقارب في المواقف العربية، وموقف كل من تركيا وإيران بشأن رفض خطة تهجير سكان قطاع غزة، أو ضم الضفة الغربية، كما يظهر التقارب التركي السعودي في ملف سورية، إذ برزت جهود الطرفين لتسويق النظام الجديد إقليميًّا، مع رفض الاعتداءات الإسرائيلية على أراضيه، بالتوازي مع التفاوض على صفقة تشتري بموجبها السعودية مئة طائرة تركية مقاتلة من الجيل الخامس «قآن»، بقيمة ستة مليارات دولار.[32]

وبدورها تبدي الأردن مخاوف عميقة بشأن خطط التهجير لفلسطينيي الضفة وغزة، وتنشط دبلوماسيًّا لتفادي تداعيات موقف ترامب بشأن هذين الملفين.[33]

العلاقات السعودية- الإسرائيلية:

كانت العلاقات السعودية–الإسرائيلية حتى قُبَيل طوفان الأقصى تمثّل حالةً لافتة من التقارب البراغماتي في ظلّ قيود هوياتية ومعيارية. إذ أدّت تصوّرات التهديد المشتركة إزاء النفوذ الإقليمي الإيراني وطموحاته النووية إلى تعزيز تنسيق أمني غير مسبوق، امتدّ من تبادل المعلومات الاستخبارية إلى إشارات علنية حذرة حول تقاطع المصالح. كما أن إعادة تعريف ولي العهد محمد بن سلمان لهوية السياسة الخارجية للمملكة في اتجاه أكثر حزمًا وطموحًا إقليميًّا أسهمت في تهيئة الأرضية لتقارب هادئ. ومع ذلك، يبيّن المنظور البنائي لماذا لا تزال عملية التطبيع غير مكتملة؛ إذ تعمل القضية الفلسطينية بوصفها «مرتكزًا معياريًّا» قويًّا لهوية السعودية بوصفها قائدة مُفترَضة للعالمين العربي والإسلامي. وعلى الرغم من أن التعاون القائم على التهديد قد يتقدّم مؤقتًا على المسافة

الأيديولوجية، إلا أن تطبيعًا مستدامًا يتطلّب إعادة صياغة السرديات الجمعية المتعلقة بفلسطين، والشرعية الإقليمية، والتضامن العربي.[34]

ولا يُمثل الانقسام السعودي الإسرائيلي خلافًا مؤقتًا حول الأساليب، بل هو صراع رؤى إستراتيجية، إحداها متجذرة في الهيمنة والعمل العسكري السريع، والأخرى في الاستقرار والتحول التدريجي. دفع هجوم حماس في 7 أكتوبر 2023 «إسرائيل» من نموذجها القائم على «السيطرة التدريجية» إلى حملة مفتوحة ضد حماس وشبكة إيران الإقليمية. وأثار هذا التحول قلق السعودية، فمع أن المملكة تُشارك «إسرائيل» معارضتها للنفوذ الإيراني، إلا أنها تخشى أيضًا التداعيات المُزعزعة للاستقرار لتوسيع العمليات الإسرائيلية، ولاسيما الضربات المباشرة على إيران. يعتمد نجاح رؤية 2030 على الاستقرار الإقليمي، وبصفتها حامية لأقدس المواقع الإسلامية، تواجه الرياض ضغوطًا داخلية وعالمية إسلامية قوية لإدانة الأعمال الإسرائيلية ودعم القضية الفلسطينية. هذه القيود، إلى جانب المخاوف من التوسع الإسرائيلي، تجعل التطبيع غير ممكن سياسيًّا دون إحراز تقدم ملموس في إقامة الدولة الفلسطينية وضمانات أمنية موثوقة.[35]

وأمام هذه الضغوط، شدد القادة السعوديون على مبدأ خفض التصعيد باعتباره مبدأهم التوجيهي، جامعًا بين النقد العلني للعمليات الإسرائيلية والمبادرات الإنسانية، مع تجنب أي خطوات قد تجرّ المملكة إلى مواجهة مفتوحة. ويُبرز هذا التوازن الدقيق تصميم الرياض على حماية تحولها الاقتصادي ودبلوماسيتها الإقليمية من الآثار المُزعزعة للاستقرار الناجمة عن الحملة العسكرية الإسرائيلية المُوسّعة.

وبهذا المعنى فإن التطبيع مع «إسرائيل» في ظل الظروف الراهنة ليس مكلفًا سياسيًّا فحسب، بل هو مُضرٌّ استراتيجيًّا أيضًا. إلى أن تُبدي «إسرائيل» استعدادًا حقيقيًّا لكبح جماح تصعيدها العسكري والالتزام بتسوية سياسية جادة.[36]

وكان لافتًا للانتباه أيضًا تصريح نتنياهو أن بإمكان السعودية إقامة دولة فلسطينية على أراضيها، وردود الفعل السعودية الغاضبة،[37] وهو ما يشير إلى استعصاء في مساعي التطبيع، في ظل الإصرار الإسرائيلي على تصفية القضية الفلسطينية ولو كان ذلك على حساب دول الإقليم ومصالحها.

وبالنظر إلى ما سبق؛ فعلى الرغم من تحقيق «إسرائيل» تفوقًا جويًّا وعسكريًّا على

إيران وحلفائها، فإنه من غير المرجح حاليًّا أن تتمكن من استغلال هذا التفوق بتشكيل تحالف إقليمي جديد ضد إيران. وقد سعت عدة دول خليجية عربية إلى إعادة بناء علاقاتها مع إيران منذ عام 2023، ساعيةً إلى تجنب الصدام العسكري معها للإسهام في إرساء الاستقرار الإقليمي. وفي عام 2025، سعت دول الخليج أيضًا إلى الحفاظ على توازن القوى في منطقة باتت فيها «إسرائيل» أكثر هيمنة عسكريًّا، حيث من شأن امتداد الصراع بين «إسرائيل» وإيران أن يؤثر سلبًا في اقتصاداتها.[38]

ولا يمكن الفصل بين تصاعد الصراع بين السعودية والإمارات ومفاعيل السياسة الإقليمية المستجدة لـ«إسرائيل»، إذ يبرز تخوف سعودي من السياسات المشتركة للإمارات و«إسرائيل» في كل من القرن الإفريقي وسورية والسودان.

وتطور التباعد بين الطرفين إلى مستوى عقد الإمارات اتفاقية دفاع مشترك مع الهند عقب توقيع السعودية اتفاقية مشابهة مع باكستان. وهذا قد يشير إلى تبلور محاور إقليمية جديدة تصطف فيها الإمارات و«إسرائيل» والهند على طرف، فيما تصطف السعودية وباكستان وتركيا ومصر وعُمان وقطر إلى طرف آخر، وظهرت إرهاصات لهذه التكتلات، منها تصريح الرئيس التركي بأن بلاده تدرس الانضمام إلى التحالف الدفاعي السعودي-الباكستاني، وهو ما يضاف إلى وجود تكتل ناشئ تجتمع مصلحته في ضمان الأمن، ورفض الانفصال في القرن الإفريقي، ويشمل كلًّا من مصر وتركيا والسودان والصومال.

وفي حال تطور التحالف الإماراتي الهندي من جهة والسعودي الباكستاني من جهة أخرى، فقد ينعكس هذا على جهود إنشاء مسار التجارة من الهند إلى «إسرائيل»، ويعزز فرص خط الحزام والطريق الصيني.

وفي حال انتقال التشخيص السعودي لـ«إسرائيل» من صفة الحليف المحتمل إلى صفة التهديد، فإن ذلك يحمل في طياته فرص تحول واسع في السياسة الإقليمية، خصوصًا في ظل تقاطعة مع تقييمات متشابهة تشي بها سياسة تركيا ومصر. إذ من شأن ذلك تعويق مساعي توسيع التطبيع الإقليمي مع «إسرائيل»، وازدياد المعارضة الإقليمية للهيمنة والإسرائيلية، وهو ما سيتجلى غالبًا في ملفات منها القضية الفلسطينية وسورية ولبنان ومصر وإيران.

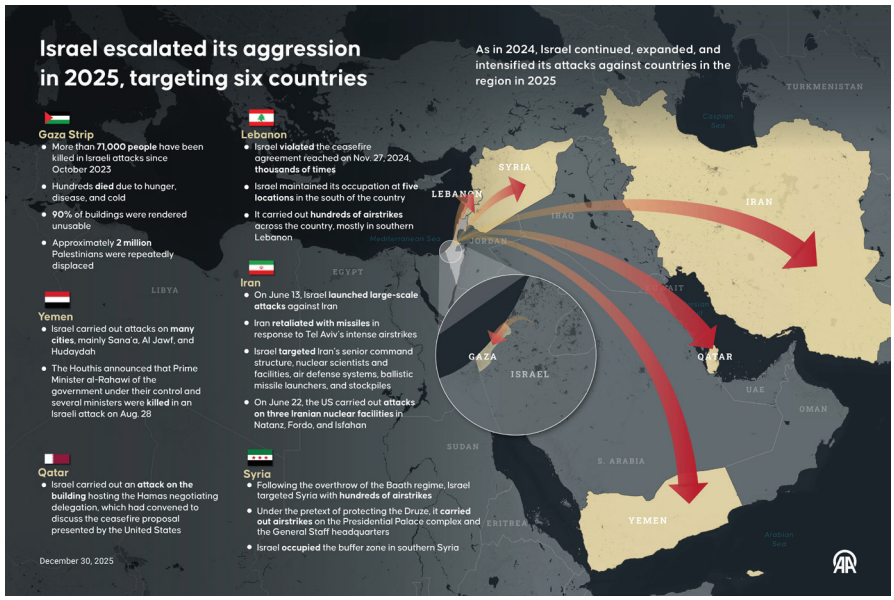

إسرائيل صعدت عدوانها في عام 2025، مستهدفة ست دول. المصدر: وكالة الأناضول، 30 ديسمبر 2025

العلاقات التركية– الإسرائيلية:

ليست «إسرائيل» الدولة الإقليمية الوحيدة التي توسعت قدرتها على بسط نفوذها وقوتها خلال عامَي 2024–2025. إذ عزّزت تركيا أيضًا نفوذها، التي دعمت بعض القوى المناهضة للأسد في سورية، وتفاعلت مع الحكومة السورية الجديدة التي أعلنها أحمد الشرع خلال الفترة نفسها. وأعادت بناء علاقاتها مع دول الخليج العربي. وقد انتقد الرئيس التركي أردوغان بشدة العمليات الإسرائيلية في غزة وضد إيران، معتبرًا أن هذه العمليات تُشكل تهديدًا للسلام الإقليمي. وأعلنت تركيا مؤخرًا عن توسيع ترسانتها الصاروخية، وهذا قد يشير إلى ظهور سباق تسلح إقليمي جديد.[39]

وتولي تركيا أولوية قصوى لتعزيز نفوذها في سورية في عهد الرئيس أحمد الشرع، وهو هدفٌ تشكّل بفعل ديناميكيات القوى الإقليمية المتغيرة، ومساعي «إسرائيل» لإعادة تشكيل المنطقة بما يخدم مصالحها الأمنية. ويرى القادة الأتراك في هذه التطورات تهديدًا للمصالح الإقليمية والأمن القومي على حد سواء، ولاسيما في أعقاب دعم «إسرائيل» العلني للأقليات السورية وتحركاتها الملموسة في هذا الصدد.[40] وهو مسعى

تعده «إسرائيل» تهديدًا لحرية حركتها العسكرية في سورية، وتسعى لتكريس استباحة الأجواء والأراضي السورية استباقًا لتشكل أي وضع أمني جديد فيها.

وعمومًا؛ يشكل النفوذ التركي المتزايد في شرق المتوسط والبحر الأحمر والعالم العربي منافسًا جيوسياسيًّا محتملاً طويل الأمد لرؤية «إسرائيل» للهيمنة. ولذلك تسعى «إسرائيل»، من خلال تحالفات إقليمية استباقية، إلى ترسيخ نظام تحالف متين يحد من قدرة أنقرة على عرقلة مساعي الهيمنة الإسرائيلية في الإقليم.[41]

وفي هذا السياق تناقش «إسرائيل» ضرورة الاستعداد لخوض حرب مع تركيا. إذ قالت وسائل إعلام إسرائيلية: إن لجنة «فحص ميزانية الأمن وبناء القوة» الحكومية أوصت في تقريرها إلى رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، في 6 يناير 2025، بالاستعداد لحرب محتملة مع تركيا، مستندة إلى خطر التحالف السوري التركي، الذي ربما يخلق تهديدًا جديدًا وكبيرًا لأمن «إسرائيل»، وقد يتطور إلى شيء «أكثر خطورة من التهديد الإيراني». وخلصت اللجنة إلى أنه يجب على «إسرائيل» أن تستعد لمواجهة مباشرة مع تركيا في ضوء التوترات المحتملة؛ بسبب ما أسمتها «طموحات تركيا لاستعادة نفوذها العثماني».[42]

العلاقات المصرية- الإسرائيلية:

ظهرت مخاوف مصر من السلوك الإسرائيلي في قطاع غزة والمنطقة عمومًا، وذلك من خلال حشد القوات المصرية في سيناء وإجراء المناورات التي أثارت تحفظًا إسرائيليًّا.[43]

إلا أنه منذ وصول السيسي إلى السلطة عام 2013، قبلت النخب الحاكمة في مصر، بشكل عام، احتلال «إسرائيل» للأراضي الفلسطينية، بما في ذلك ضمها الجزئي. ويعود هذا الموقف إلى حسابات مفادها أن إمدادات الطاقة الإسرائيلية، والتعاون الأمني مع «إسرائيل» ، والتسهيلات الائتمانية مع الولايات المتحدة ودول الخليج العربي، أكثر أهمية بكثير من تقديم دعم أكبر للفلسطينيين، أو اتباع سياسة أكثر تصادمية تجاه «إسرائيل». وبفعل زيادة اعتماد مصر على «إسرائيل» تدريجيًّا، فقد ترتبت على هذه السياسة تكاليف باهظة منذ 7 أكتوبر 2023. ففي الوقت الذي تمكنت فيه القاهرة من مقاومة تهجير الفلسطينيين من غزة إلى سيناء، فإنّها كانت في الوقت نفسه متلقية للأحداث في المجمل العام.[44]

الاتجاهات المستقبلية

وفي الوقت الذي تحقّق «إسرائيل» إنجازات عسكرية فإن التاريخ يظهر أن إستراتيجيتها الكبرى معيبة وتعرضها لأخطار كبرى مستقبليًّا، ويمكن استقاء العبر من احتلال «إسرائيل» السابق غزة ولبنان لمعرفة ما قد يحمله المستقبل. إذ إن احتلال «إسرائيل» جنوب لبنان وحكمها الوحشي وغير الكفء أدى إلى نشوء حزب الله، وكانت توسعات «إسرائيل» الإقليمية وميلها إلى إغراق نفسها في احتلالات غير محددة هي التي غذت إستراتيجية إيران الكبرى وجعلتها ناجحة للغاية حتى وقت قريب، وهذا يشير إلى أن نجاحات «إسرائيل» الأخيرة قد تكون في الواقع سبب انهيارها في النهاية.[45]

إلا أن تل أبيب تُظهر قصر نظر واضحًا فيما يتعلق بالمخاطر المترتبة على استخدام القوة العسكرية أداة وحيدة للأمن. ففي كل صراع تنخرط فيه، تتعارض أهدافها مع الواقع على الأرض. وتزيد هذه الفجوة من عدم الاستقرار وتقوض فرص حل الأزمات. كما أنه ليس من الحكمة أن تُعِدّ «إسرائيل» نفسها «محصنة» ضد سيناريوهات الفوضى على المدى القريب أو البعيد. ويُعَدّ عدم مراعاتها نقاط ضعف مصر والأردن فيما يتعلق بالأزمة الفلسطينية مثالًا صارخًا على ذلك. وتجدر الإشارة أيضًا إلى أن الهيمنة العسكرية الإسرائيلية الإقليمية تعتمد بشكل كبير على الدعم الدبلوماسي والعسكري من الولايات المتحدة. وإذا بدأ هذا الدعم بالتراجع، سواء بسبب تغيرات في ديناميكية علاقة نتنياهو–ترامب أم على المدى البعيد، بسبب تغيير الإدارة، فإن الإستراتيجية الإسرائيلية ستكون هشة للغاية، ولاسيما في ظل عزلة تل أبيب الإقليمية المتزايدة.[46]

فقد تضطر «إسرائيل» إلى التعامل مع احتمال أن يفرض ترامب قيودًا على هامش عملياتها، في ظل تنافسها المتزايد مع دول الخليج التي يتنامى نفوذها في واشنطن جنبًا إلى جنب مع تعميق العلاقات الاقتصادية. إلا أنه من غير المرجح أن تتراجع «إسرائيل» أمام ما تعدّه تهديدات وجودية؛ لذا، من غير المرجّح أن تتوقف حملتها من الضربات الموجهة والعمليات المحدودة في عام 2026.[47]

ومن المتوقع أن تنعكس التغيرات في النظرية الأمنية على سلوك إسرائيلي وسياسات إسرائيلية أكثر عدوانية في البيئة الإقليمية، تتمثل فيما يأتي:

– توسيع نطاق العمل العسكري والأمني الإسرائيلي إقليميًّا، ومحاولة فرض حالة هيمنة مكشوفة في منطقة الشرق الأوسط.

- الانتقاص من مفهوم السيادة لدى عدد من دول المنطقة، مثل سورية ولبنان.

- مزيد من الضغوط على الأنظمة؛ لتنفيذ أجندات أمنية والالتزام بالمعايير الإسرائيلية، بحجة محاربة الإرهاب، ومن ثَمّ مزيد من قمع الحريات، وقمع الاتجاهات الداعمة للمقاومة ولفلسطين، وتيارات «الإسلام السياسي» والقوى الوطنية والقومية المعادية للمشروع الصهيوني، ومواجهة مشروعات النهضة والوحدة.

- والضغط على أنظمة المنطقة باتجاه «أمننة» الحياة المدنية، من خلال تعميم النموذج الإسرائيلي، بحيث يُعامَل كل تهديد سياسي أو شعبي على أنه «قضية أمنية»، بما يؤدي إلى تآكل حقوق الإنسان، وتَغوُّل أجهزة المخابرات.[48]

وفي المقابل، فإن السلوك الإسرائيلي المتعجرف قد يؤدي إلى:

- أن تلجأ بعض الدول الكبيرة في المنطقة لحماية أمنها القومي، والدخول في سباق تسلُّح مع «إسرائيل».

- غير أن الجانب الأهم، هو أن هذا السلوك الإسرائيلي المتعجرف، عندما يتعامل مع بيئة عربية وإسلامية ويحاول فرض عصاه الغليظة المباشرة على شعوب عريقة تعتز بدينها وتراثها وتاريخها وهويتها الحضارية؛ فهو إنما يقوم فعليًّا بتوسيع دائرة الصراع ودائرة التحدي ضده، وتوسيع دائرة السخط والغضب في البيئة الإستراتيجية، وقد يتسبب بتسريع قيام «ربيع عربي» جديد يكون الخاسر الأكبر فيه هو الاحتلال الإسرائيلي نفسه، والأنظمة الحليفة معه.

- سيعاني الجانب الإسرائيلي في سبيل تحقيق نظريته، حالة فرط التمدد Overextension، وهو ما قد يتسبب له بحالة إنهاك تفوق طاقاته وإمكاناته، وهو أحد المؤشرات المهمة على تراجع الدول وسقوطها عبر التاريخ.[49]

وفي سياق متّصل، أشارت دراسة للباحثة سو يون آن إلى أن هيكل التحالفات الأمنية في المنطقة والخليج العربي يتغير بفعل الحرب الإسرائيلية على غزة، ففي حين كانت «إسرائيل» بصدد توثيق اتفاقات التطبيع وتوسيعها وترسيم تحالف يهدف إلى الشراكة في مواجهة إيران فإنّها بجرائمها في غزة أثارت مشاعر العداء الشعبية تجاهها، وهذا رفع تكلفة التطبيع ومخاطره، ودفع دول المنطقة إلى سياسة أكثر حذرًا في التعامل معها.

واستندت الدراسة إلى نظرية «المجمع الأمني الإقليمي» لباري بوزان، التي تفيد -لدى تطبيقها على الواقع الإقليمي- أن العلاقات بين الدول العربية و«إسرائيل» وإيران تشكلت بفعل التهديدات الأمنية المحسوسة والتصورات الذهنية لهذه التهديدات، وترتبط هذه التصورات بشكل وثيق بالعواطف الجماعية والثقافة المجتمعية، ولا يمكن أن تنفصل عنها بحال.

وقد نشأت الجامعة العربية وتصاعدت القومية العربية بدافع من مواجهة الاستيطان اليهودي في فلسطين، ثم بنشوء دولة الاحتلال عام 1948، واستمر هذا الرابط في محطات، من أبرزها المشاركة العربية في حرب 1973.

في المقابل، أدت الثورة الإيرانية ثم الربيع العربي إلى تزايد مخاوف العديد من الدول العربية من إيران وجماعة الإخوان المسلمين وحركة حماس، وهذا أسهم في دفعها إلى مسار التطبيع، لكن جرائم الحرب الإسرائيلية في الحرب على غزة أدت إلى «تصاعد الغضب الشعبي بشكل حاد، وبدأت الأنظمة في المنطقة تشعر بتأثير هذا الغضب في استقرارها الداخلي، وهذا يهدد بإثارة احتجاجات شعبية أوسع».[50]

خاتمة

بالنظر إلى نتائج النزعة العدوانية والتوسعية الإسرائيلية في العامين المنصرمين، يمكن إجمال ما يأتي: من ناحية؛ تمكنت «إسرائيل» من الاحتفاظ بتفوق عسكري نوعي في محيطها، وتمكنت كذلك من استعادة جزء من قدرة الردع باستخدامها المفرط للقوة الخشنة. وعلى الرغم من الغضب الشعبي الغربي، فإن العلاقات الرسمية مع حكومات الدول الغربية الكبرى ما تزال قوية، كما لم تتراجع الدول العربية عن مسار التطبيع عمومًا، وإن كانت بعض مفاعيله قد تعثرت.

ومن ناحية أخرى أضرّت الحرب بعلاقة «إسرائيل» والولايات المتحدة، وأظهرت الولايات المتحدة وصيًّا على «إسرائيل» في العديد من المحطات، ولم تتمكن «إسرائيل» من ترميم كامل لقدرتها على ردع ضربة السابع من أكتوبر، رغم أنها بنت قدرتها تلك خلال عقود سابقة. وتزداد أيضًا قناعة أجيال جديدة في المنطقة والعالم بضرورة مواجهة العدوانية والتوسعية الإسرائيلية، وتزداد شعبية مقاومة الاحتلال عالميًّا، وتتراجع صورة «إسرائيل» الأخلاقية في العالم، وتتعاظم الدعوات الشعبية لمقاطعتها، وتلاحقها المحاكم الدولية، وهذا كلّه يضعف قوتها الناعمة وتأييدها الدولي مع مرور الوقت.

وفي حال استمرار مسارها الحالي في المنطقة، فمن المرجح أن تستمر مفاعيل التقارب الإقليمي في سبيل مواجهة عدوانيتها وتوسعها، وتتخذ بعدًا بنيويًّا طويل الأمد في تشكيل المنطقة، وهذا يجعل مفعول العنف والتوسع مرتدًّا عليها بأسوأ مما ترتجي وتتوقع.

الهوامش والمراجع

1. للمزيد انظر:
Laure Foucher, "Israel's Regional Shift and Its Impact on French Strategic Interests | Note de La FRS | Foundation for Strategic Research | FRS," Foundation for Strategic Research, October 6, 2025, https://www.frstrategie.org/en/publications/notes/israel-s-regional-shift-and-its-impact-french-strategic-interests-2025.
2. Rob Geist Pinfold, Clive Jones, and Anoushiravan Ehteshami, "Collision Course: How Iran and Israel Brought the Middle East to the Brink of War," Global Policy 16, no. 2 (May 2025): 98–289, https://doi.org/10.1111/1758-5899.70004.
3. Israel Recalibrates Its Military Campaigns in a Region Still on Edge | ACLED, Conflict Watchlist 2026 (2025), https://acleddata.com/report/israel-recalibrates-its-military-campaigns-region-still-edge.
4. محسن محمد صالح، "التغيرات في النظرية الأمنية الإسرائيلية وانعكاساتها الإقليمية،" الجزيرة نت، June 25, 2025, https://aja.ws/tn8dgi
5. "Israel Recalibrates Its Military Campaigns in a Region Still on Edge | ACLED," May 2, 2025, https://acleddata.com/report/israel-recalibrates-its-military-campaigns-region-still-edge.
6. Burak Elmalı, "Israel's Regional Gambit: From Deterrence to Dangerous Overreach," June 17, 2025, https://researchcentre.trtworld.com/publications/analysis/israels-regional-gambit-from-deterrence-to-dangerous-overreach/.
7. مايكل يونغ، "السلام الإسرائيلي ومآزقه،" مركز مالكوم كير– كارنيغي للشرق الأوسط، January 13, 2026, https://carnegieendowment.org/ar/middle-east/diwan/2026/01/pax-israelica-and-its-discontents.
8. Bardia Farahmand, "The Shifting Balance of Power in the Middle East After October 7: Israel's Pursuit of Regional Hegemony," June 14, 2025, https://www.jurist.org/commentary/2025/06/the-shifting-balance-of-power-in-the-middle-east-after-october-7-israels-pursuit-of-regional-hegemony/.
9. Ibid.
10. عبد الله عقرباوي، "المنطقة العازلة في غزة... هل تنجح «إسرائيل» فيما فشلت به سابقًا؟،" الجزيرة نت،
January 26, 2024, https://aja.ws/k7z7gf

11. The White House, "President Donald J. Trump's Comprehensive Plan to End the Gaza Conflict," Rapid Response 47, September 29, 2025, https://x.com/RapidResponse47/status/1972726021196562494.

12. للمزيد انظر:
محمد غازي الجمل، "الجدار العازل ومستقبل الصراع العربي الإسرائيلي" (عمّان، 2009)، https://bit.ly/4kNng2d.

13. Gil Murciano, "Israel: From Creeping to Decisive Annexation," in The Future of the Occupation of the Palestinian Territories after Gaza, ed. Erwin Van Veen (Cham: Springer Nature Switzerland, 2025), 71–85, https://doi.org/10.1007/978-3-031-93798-9_5.

14. أمين خلف الله، "10 خطط إسرائيلية لضم الضفة وسحب صلاحيات السلطة،" الجزيرة نت، February 18, 2025, https://aja.ws/5tm83w.

15. "Israel Recalibrates Its Military Campaigns in a Region Still on Edge | ACLED," May 2, 2025, https://acleddata.com/report/israel-recalibrates-its-military-campaigns-region-still-edge.

16. Seth J. Frantzman, "Netanyahu Calls for the Demilitarization of Southern Syria," FDD, February 25, 2025, https://www.fdd.org/analysis/op_eds/2025/02/25/netanyahu-calls-for-the-demilitarization-of-southern-syria/.

17. وحدة الدراسات السياسية، سياسة «إسرائيل» تجاه سورية بعد سقوط نظام بشار الأسد، تقدير موقف (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2025)، https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/israeli-policy-on-syria-after-fall-of-assad-regime.aspx.

18. "Israel Recalibrates Its Military Campaigns in a Region Still on Edge | ACLED," May 2, 2025, https://acleddata.com/report/israel-recalibrates-its-military-campaigns-region-still-edge.

19. هاجر أيمن، "بين التكيف والمواجهة: مستقبل حزب الله بعد العمليات الإسرائيلية في لبنان،" المركز المصري للفكر والدراسات الإستراتيجية، March 23, 2025, https://ecss.com.eg/53078/.

20. للمزيد انظر:
Mohammed Torki Bani Salameh Ahmad Ishakat, "Understanding Israel's Foreign Policy from the Perspective of Identity and Security," Insight Turkey 24, no. Spring 2022 (2022), https://doi.org/10.25253/99.2022242.10.

21. Sara Salazar Hughes, "Unbounded Territoriality: Territorial Control, Settler Colonialism, and Israel/Palestine," Settler Colonial Studies 10, no. 2 (April 2020): 33–216, https://doi.org/10.1080/2201473X.2020.1741763.

22. "Netanyahu Says He's on a 'Historic and Spiritual Mission,' Also Feels a Connection to Vision of Greater Israel," Times of Israel, August 12, 2025, https://www.timesofisrael.com/liveblog_entry/netanyahu-says-hes-on-a-historic-and-spiritual-mission-endorses-vision-of-greater-israel/.

23. Hind Azby, Greater Israel: From Extreme Ideology to Dangerous Mainstreaming, no. 5, Articles by VIIMES Research Fellows (Vienna: Vienna International Institute for Middle East Studies, 2025), https://viimes.org/wp-content/uploads/2025/09/ResearchFellow_Article5_21September2025.pdf.

24. Douglas C. Youvan, Herzl, Fischmann, and Yinon: The Greater Israel, 2024, https://doi.org/10.13140/RG.2.2.21864.89602.

وانظر أيضًا:

نظام بركات، "مؤشرات ودلالات السلوك التوسعي الإسرائيلي: حالتي سورية ولبنان،" مجلة دراسات شرق أوسطية (عمان)، 24–113 :(2025) 111 .no.

25. Qolipour and others Afshin, "Foreign Policy of Israel from the Constructivist Perspective and Its Impact on Middle East Security," Journal of Social-Political Studies of Iran's Culture and History, October 2025.

26. Ibid.

27. محمد غازي الجمل، "الأثر الكبير لتحرر سورية على إسرائيل،" الجزيرة نت، January 8, 2025, https://aja.ws/6lmby8

28. Ibid.

29. "PM Netanyahu's Remarks at the Start of Today's Government Meeting," Ministry of Foreign Affairs, Israel, February 22, 2026, https://www.gov.il/en/pages/pm-netanyahu-s-remarks-at-the-start-of-today-s-government-meeting-22-feb-2026.

30. "Israel Recalibrates Its Military Campaigns in a Region Still on Edge | ACLED," May 2, 2025, https://acleddata.com/report/israel-recalibrates-its-military-campaigns-region-still-edge.

31. محمد غازي الجمل، "حماس وإسرائيل بعد عامين من طوفان الأقصى،" الجزيرة نت، October 7, 2025, https://aja.ws/cner90 .

32. "Saudi Arabia Mulls Purchase of 100 Turkish Jets amid Defense Talks - Türkiye News," Hürriyet Daily News, December 27, 2024, https://www.hurriyetdailynews.com/saudi-arabia-mulls-purchase-of-100-turkish-jets-amid-defense-talks-204092.

33. محمد غازي الجمل، "نزعة «إسرائيل» التوسعية تضع دول الإقليم على المحك،" الجزيرة نت، March 3, 2025, https://aja.ws/qlepb3.

34. Qolipour and others Afshin, "Foreign Policy of Israel from the Constructivist Perspective and Its Impact on Middle East Security," Journal of Social-Political Studies of Iran's Culture and History, October 2025.

35. John Calabrese, "Post-Oct. 7 Divergent Paths: Israel's Military Maximalism and Saudi Arabia's Strategic de-Escalation," Middle East Institute, August 7, 2025, https://mei.edu/publication/post-oct-7-divergent-paths-israels-military-maximalism-and-saudi-arabias-strategic-de/.

36. Ibid.

37. "الرياض تستنكر ورفض عربي وإسلامي لدعوة نتنياهو إقامة دولة فلسطينية بالسعودية،" الجزيرة نت،
September 2, 2025, https://aja.ws/c3wx83.

38. Philip Loft, Iran: Impacts of June 2025 Israel and US Strikes and Outlook, no. 10292, UK Parliament Research Briefings (UK: UK Parliament, 2025), https://researchbriefings.files.parliament.uk/documents/CBP-10292/CBP-10292.pdf.

39. Ibid.

40. وحدة دراسات المشرق العربي، "الدور التركي في إعادة بناء القدرات العسكرية والأمنية السورية،" مركز الإمارات للسياسات،
December 30, 2025, https://www.epc.ae/ar/details/featured/aldawr-alturki-fi-ieadat-bina-alqudrat-aleaskaria-wal-amnia-alsuria.

41. Bardia Farahmand, "The Shifting Balance of Power in the Middle East After October 7: Israel's Pursuit of Regional Hegemony," June 14, 2025, https://www.jurist.org/commentary/2025/06/the-shifting-balance-of-power-in-the-middle-east-after-october-7-israels-pursuit-of-regional-hegemony/.

42. "لجنة ناغل الإسرائيلية: علينا الاستعداد لحرب مع تركيا،" الجزيرة نت،
January 7, 2025, https://aja.ws/l38q0e

43. للمزيد انظر:
"Israel 'Concerned' about Egypt's Military Buildup in Sinai, Report Says," Middle East Eye, September 20, 2025, https://www.middleeasteye.net/news/israel-concerned-about-egypts-military-buildup-sinai-report-says.
وانظر أيضًا:
Amira Oron, Egyptian Military Buildup and Its Expanded Presence in Sinai – Implications for Israel, no. 1968, INSS Insight (Israel, 2025), https://www.inss.org.il/publication/egypt-israel-2025/.

44. Maged Mandour, "Egypt as Israel's New Ally," in The Future of the Occupation of the Palestinian Territories after Gaza, ed. Erwin Van Veen (Cham: Springer Nature Switzerland, 2025), 28–115, https://doi.org/10.1007/978-3-031-93798-9_8.

45. Rob Geist Pinfold, Clive Jones, and Anoushiravan Ehteshami, "Collision Course: How Iran and Israel Brought the Middle East to the Brink of War," Global Policy 16, no. 2 (May 2025): 98–289, https://doi.org/10.1111/1758-5899.70004.

46. Laure Foucher, "Israel's Regional Shift and Its Impact on French Strategic Interests | Note de La FRS | Foundation for Strategic Research | FRS," Foundation for Strategic Research, October 6, 2025, https://www.frstrategie.org/en/publications/notes/israel-s-regional-shift-and-its-impact-french-strategic-interests-2025.

47. "Israel Recalibrates Its Military Campaigns in a Region Still on Edge | ACLED," May 2, 2025, https://acleddata.com/report/israel-recalibrates-its-military-campaigns-region-still-edge.

48. محسن محمد صالح، "التغيرات في النظرية الأمنية الإسرائيلية وانعكاساتها الإقليمية،" الجزيرة نت، accessed January 8, 2026, https://aja.ws/tn8dgi .
49. Ibid.
50. محمد غازي الجمل، "تراجع مكانة «إسرائيل» الإقليمية... إنجازات عسكرية بلا عمق إستراتيجي،" الجزيرة نت، May 12, 2025, https://aja.ws/flcnzp .